

قلت : لو أخذنا دورنمات حين بدأ يرسم ويكتب في أوائل بداياته أعوام ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، وأخذنا تصوره للكون ، هل تغير هذا التصور؟

قال : أنا كنت أدرس الفلسفة ، وكان اكتشافى للفيلسوف نقطة تحول في حياتى فقد كان صاحب نظرية التلقى وصاحب نظرية التفرقة بين التفكير والوجود ، وصاحب رأى القائل بأن الإنسان يفكر في الكون مستعينا بالمفردات البشرية التى يراها ويحيا بها ، وليس بالموجودات الحقيقية في الكون بمعنى آخر هو لا يرى ولا يدرك حقيقة الكون ، ولكنه (بتصوره) على هيئة أشياء يراها من حوله ، وهكذا وصل إلى أن التفكير الرياضى والحسابى هو أنقى أنواع التفكير في الكون ، فهى مجردات وأرقام (والأرقام أيضا مجردات) لا تحتك بالحقيقة من قريب أو بعيد ، إن حقائق الطبيعة لا يمكن تجسيدها إلا بالرموز الرياضية والرياضة فقط ، وهذا في حد ذاته يحدد تلك الحقائق الكونية تحديدا كبيرا .

وواصل دورنمات قائلا : إن الحرية الحقيقية هى في إدراك محدودية القدرة البشرية على فهم الكون .

قلت : نعم فلقد جعلت الصراع في مسرحيتى بين رغبة الإنسان العارمة في التحرر من النظام الكونى (السيد) وبين قدرته المحدودة على الفكاك من أسر هذا النظام نفسه ، إذ لوفك منه تماما لفقد صفته البشرية ونظام وجوده .

قال : ولكن النظام ليس خارج الإنسان ، إنه داخل الإنسان نفسه .

قلت : ولكن كنت أتحدث عن الوجود الإنسانى في هيئة جماعة بشرية